مدرسة قد سمح

بشرح المهندس علاء حامد

ملخص المحاضرة الثانية

علاء حامد

Alaa Hamed

ملخص المحاضرة الثانية

مناجاة شيطانية

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

أما بعد، فأهلًا ومرحبًا بكم في اللقاء الثاني من هذه المدرسة المباركة: مدرسة جزء قد سمع.

بإذن الله سنتناول الصفحة الثانية كاملة من سورة المجادلة، وجزءًا من الصفحة الثالثة، لأن موضوعها متصل بآخر آية في الصفحة الثانية.

(الآية 7):

{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَـٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }

{ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ}

وهذه الآية مناسبة للآية التي قبلها {أَحْصَىٰهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ}

فالإحصاء يستلزم العلم التام، فالله عز وجل مطّلع على كل أمر، لا يغيب عنه شيء في السماوات ولا في الأرض، وأكد سبحانه هذا المعنى بقوله:

{مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَـٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ}

والمراد من الآية إظهار علم الله وإحاطته بالمؤمنين والكافرين على حدّ سواء.

قال العلماء في تفسير النجوى: هي حديث السر بين اثنين أو أكثر، غالبًا في أمر لا يريدون أن يسمعه الآخرون.

وسُمّيت نجوى من النجوة، أي المكان المرتفع؛ لأن صاحب السر يصون حديثه عن الظهور.

وقال آخرون : سميت نجوى لأن أصحابها يعتزلون الناس ويتحدثون بمعزل عنهم، فيشعرون كأنهم ارتفعوا عن غيرهم بخصوصيتهم.

ولا يشترط في النجوى أن تكون بصوت خافت؛ فقد تكون مرتفعة الصوت، المهم أن غيرهم لا يفهم ما يُقال، سواء بلغة أخرى أو لهجة بألفاظ غير معروفة.

وقد تكون النجوى في الخير أو في الشر.

{مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَـٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ }

أي: لا يجتمع جماعة يتناجون سرًّا إلا والله معهم بعلمه، يسمع كلامهم، ويعلم ما يدور في قلوبهم، فمهما زاد عددهم أو قلّ، فالله معهم بعلمه، مطّلع على سرّهم ونجواهم.

فليتأمل الإنسان حاله: إن جلس في مكان مغلق أو تحدث سرًّا مع أحد، فليتذكر أن الله يسمع كلامه ويرى حاله، وأن كل لفظ يصدر عنه مكتوب ومحصى.
لذلك ينبغي أن تكون نجوانا في طاعة الله ورضاه، وأن نعامله وكأننا نراه، فإن لم نكن نراه فإنه يرانا.
وهذا يدعو إلى الخشية والمراقبة؛ فإذا كان سبحانه مطلعًا على ما نُسرّه في الخفاء، فكيف بما نظهره علنًا؟
فما يخفى على الناس ظاهرٌ عند الله، وكل قولٍ أو فعلٍ مسطور في سجلّ لا يغيب عنه شيء.

عقيدة أهل السنة والجماعة :

المعية المقصودة هنا معية العلم والإحاطة الإلهية والشهادة، حسب معتقد أهل السنة، وليست معية الذات، فالله معنا بعلمه وإحاطته، لا بذاته.

فالله سبحانه وتعالى عَلَى عَرْشِهِ مستوٍ:

وقد وقع خلاف بين أهل السنة وأهل البدع حول مسألة المعية، فأهل البدع ينكرون علوّ الله سبحانه، أو يحاولون تفسيرات فلسفية غير صحيحة، بينما أهل السنة أجمعوا على الحق : أن الله سبحانه وتعالى في علوه، وعلى عرشه، وهو مطلع على كل شيء بعلمه وإحاطته.

دليل علو الله سبحانه وتعالى :

الأدلة من الكتاب :

{وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ}
{سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى}
{وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ}
{ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ}
{الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ}

الأدلة من السنة:

حديث أبي سعيد الخدري: حيث قال ﷺ "ألا تأمنوني؟ أنا أمين من في السماء".
حديث أبي هريرة: قال النبي ﷺ: "ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل".
رحلة الإسراء والمعراج: عُرِج بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى الله.
حديث الجارية: سأل النبي جارية أين الله؟ فقالت في السماء، فأثبت إيمانها.
حديث حجة الوداع: رفع النبي صلى الله عليه وسلم السبابة إلى السماء وقال: " اللهم بلغت اللهم فاشهد".

الأدلة من أقوال الأئمة :

الإمام المالكي: "الله في السماء، وعلمه في كل مكان، لا يخلو من علمه مكان".

الضحاك: "الله على العرش وعلمه معهم".

المُزني وهو تلميذ الشافعي: قال في وصف الله تعالى:"الله عالٍ على عرشه بذاته، وقريب بعلمه من خلقه، أحاط علمه بكل الأمور، وهو الجواد الغفور يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور".

ابن خزيمة: الأخبار كلها دالة على أن الخالق البارئ فوق سبع سماوات.

الذهبي: الدليل على أن الله تعالى فوق العرش والمخلوقات، ومع ذلك علمه في كل مكان، وفق الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين والائمة.

إجماع السلف :

اتفق السلف على أن الله سبحانه استوى فوق العرش استواءً يليق بجلاله، ليس كمثله شيء، ولا يشبه خلقه، فالله تعالى مع خلقه بعلمه وسمعه وبصره، لا بذاته.

وهذا القول محل إجماع، فمَن قال بغيره فقد ابتدع.

{ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ}

فأعد لهذه المسألة جوابًا.

(الآية 8):

{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَـٰجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ ۖ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ الْمَصِيرُ }

نزلت في اليهود حيث كان بينهم وبين النبي ﷺ "موادعة" هدنة، فكان اليهود إذا مرّ بهم أحد الصحابة جلسوا يتناجون سرًّا، فيظنّ المؤمن أنهم يتحدثون بقتله أو بأمرٍ يكرهه، فيخاف منهم ويغيّر طريقه.

فلما علم النبي ﷺ بفعلهم نهاهم عنه، لكنهم عادوا لما نُهوا عنه، فكان ذلك دأبهم في إيذاء المؤمنين بكل وسيلة، ولو بكلمةٍ أو نظرة. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقد كان اليهود يتعمّدون ذلك لإيذاء الصحابة وإثارة القلق والخوف في نفوسهم، خاصةً مع استمرار التعامل التجاري بينهم في المدينة.

فإذا كانت تلك طريقتهم حين كانوا قلةً في المدينة، فكيف بهم اليوم وقد امتلكوا المنابر والإعلام!

ملخص المحاضرة الثانية

مناجاة شيطانية

تصرفات اليهود ومكرهم بالمؤمنين في العصر الحديث :

اليهود منذ القدم، يسعون إلى إيذاء المؤمنين وإحزانهم بكل وسيلة.

واليوم حين امتلكوا وسائل الإعلام العالمية، صار لهم سبلٌ جديدة لإحزان المسلمين، منها:

نشر الفواحش والمنكرات.

بث الأخبار السيئة والمحبطة.

التحريش بين المسلمين.

تضخيم قوة أعداء الإسلام، وبثّ روح الضعف في نفوس المؤمنين.

لذلك يجب على المؤمن أن يفهم أسلوبهم، وألا يصاب بالإحباط أو الحزن، بل يقاوم ذلك بالتوكل على الله تعالى والثقة بوعده ونصره.

{وَيَتَنَـٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ}

الإثم : هو المعصية كل ما يخالف أمر الله من قول أو فعل، ولايؤذي الغير، مثل الكلام في الربا أو القمار أو الأمور المحرمة.

العدوان : عندما يكون التناجي مرتبطًا بإيذاء الآخرين، كالسرقة، أو التدبير للمقالب، أو الإيذاء النفسي، أو التنمر، أو السخرية وفيه ترويع وإيذاء للمسلم.

في زمننا الحديث، يصل الأمر إلى تصوير المقالب ونشرها عبر وسائل التواصل، مما يجعل الضحية عرضة للسخرية وللتنمر والاضطهاد لفترة طويلة.

{وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ}.

وأما معصية الرسول ﷺ فهي تشمل الإثم والعدوان معًا، لأن النبي ﷺ نهى اليهود بعدم النجوى لكنهم لم ينتهوا. فخالفوا نهي النبي ﷺ فكان ذلك معصية مباشرة للرسول بالإضافة إلى الإثم والعدوان، فاجتمع فيهم الإثم والعدوان ومعصية الرسول.

الحل العملي للمجالس غير النافعة :

1. خذ زمام الأمور وحول الحديث إلى ما ينفع، كأن تذكر درسًا تعلمته أو موقفًا مفيدًا.
2. تلاوة القرآن أو الأحاديث النبوية أو القصص المفيدة.
3. إذا لم يكن الحديث عبادة أو طاعة، فليكن على الأقل حديثًا مباحًا لا يفضي إلى إثم.

{وَتَنَـٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}

ملخص المحاضرة الثانية

مناجاة شيطانية

فمن آداب الكلام أن يكون دائمًا في الخير والبرّ، بعيدًا عن الإثم والعدوان من نميمة وبغض وحسد أو أذى، فإن هذه المجالس لاتحرق الوقت، بل تحرق الحسنات وتذهبها.

والواجب على المسلم

الإنصرافُ عن مجالس الإثم والعدوان التي لا ترضي الله تعالى وعدم البقاء فيها.

معنى التحية في اللغة:

قوله تعالى: "حَيَّوْكَ" من التحية، وأصلها من كلمة الحياة.

كان العرب في الجاهلية يقولون: حياك الله أو أحياك الله، أي: دعا لك بالحياة الطيبة.

ثم صارت كلمة "التحية" تطلق على كل سلامٍ أو تحيةٍ تُقال، مثل: السلام عليكم أو صباح الخير.

لكن الله تعالى علَّم المؤمنين تحية مخصوصة فقال:

{فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً}

والله عز وجل، سلم على المرسلين وقال :

{وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ}.

فالتحية المشروعة من الله هي: السلام عليكم ورحمة الله.

تحية اليهود للنبي ومعناها :

{وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ}

ومن مظاهر عدوان اليهود ما فعلوه في تحيتهم للنبي صلى الله عليه وسلم. فكانوا إذا سلموا عليه، يغيّرون ألفاظ التحية عمدًا، فيقولون:

"السام عليك يا أبا القاسم"،

أي الدعاء عليه بالموت، وليس السلام.

القصة كما وردت في حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت:

"دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود فقالوا: السام عليك يا أبا القاسم، يعني الموت."

قالت عائشة: "فعلمت قصدهم، فقلت: وعليكم السام واللعنة!"

فقال النبي صلى الله عليه وسلم:

"يا عائشة، إن الله لا يحب الفحش ولا التفحش."

"فقالت: ألم تسمع ما قالوا؟"

قال صلى الله عليه وسلم:

"أوما سمعتِ ما قلتُ؟ قلتُ: وعليكم."

وفي رواية إنه قال لعائشة: إنه يستجاب لنا فيهم، ولا يستجاب لهم فينا
أي أن ردَّه كافيًا ومهذبًا، فقال لهم: وعليكم، أي إن كان ما قلتم خيرًا فلكم، وإن كان شرًا فعليكم، فنزلت الآية.
وفي رواية أنس رضي الله عنه قال:
"أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسًا مع أصحابه، فمرّ عليهم يهودي، فقال: السام عليكم.
فردّ الصحابة عليه بعليكم السلام، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أتدرون ما قال؟ قالوا: سلّم يا رسول الله.
قال: بل قال: سامٌ عليكم.
فقال النبي صلى الله عليه وسلم: رُدّوه.
فلما رُدّ قال له النبي: أَقُلتَ السام عليكم؟
قال: نعم.
فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إذا سلّم عليكم أحد من أهل الكتاب فقولوا: وعليكم."

أدب الرد على تحية غير المسلمين :
بيَّن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أدب الرد فقال:
"إذا سلَّم عليكم أحد من أهل الكتاب فقولوا: وعليكم."
فإن قالها بحقٍّ، أي: السلام عليكم، فالمعنى: وعليكم السلام.
وإن قالها تحريفًا أو خُبثًا، كأن يقول السام عليكم، فالمعنى: وعليكم ما قلتم.
وفي ذلك حفظٌ للأدب، وردٌّ للنية بمثلها دون تعدٍّ ولا فحش.
الدعاء المستجاب يكون للمؤمنين لا لليهود، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:
"يُستجاب لنا فيهم، ولا يُستجاب لهم فينا."

تنبيه لغوي لا تقولوا "سامو عليكم" :
وهو خطأ شائع بين بعض الشباب اليوم حين يختصرون التحية فيقولون:
"سام عليكم" أو "سامو عليكم" بدلاً من "السلام عليكم".
فـ " *السام"* تعني الموت، وهي نفس الكلمة التي قالها اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم.
تحية الإسلام شعار خاص بالمؤمنين، وهي تحية من عند الله.
لذلك يجب على المسلم أن يفتتح لقاءه بها، فيقول: السلام عليكم،

ثم بعد ذلك إن شاء قال: صباح الخير أو أهلًا وسهلًا، فلا حرج.
أما أن يُقدَّم غيرها، أو تُترك تحية الإسلام تمامًا، فذلك خلاف السنة.
حتى في المكالمات الهاتفية، ينبغي أن يبدأ المسلم بالسلام،
"السلام عليكم ورحمة الله وبركاته".
التحية ليست مجرد كلمة،
بل هي شعار إيمانٍ وهويةٍ، تعبّر عن أدب المسلم، وصدق لسانه، وسلامه قلبه.
قال تعالى:
{وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَـٰمٌ}.
ابدأ بالسلام قبل أي كلام، فهو واجبٌ ومشروعٌ.
و إن ألقيت السلام ولو مختصرًا فقد فعلت الواجب. إن أردت زيادة الأجر فاقتطَع العبارات الزائدة
مثل: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إذا دعا عليك ظالم، فلا تجزع واطمئن :
الحديث يعلّمنا فائدة عملية: لو دعا عليك ظالم فالله لا يستجيب لدعائه :
1. اطمئن عند دعاء الظالم:
دعاء المظلوم على الظالم مستجاب عند الله، بينما دعاء الظالم على المظلوم غير مستجاب، كما قال النبي ﷺ:
"يُستجاب لأحدكم ما لم يدع بإثم ولا قطيعة رحم".
لا تهتم بتهديدات الظالم ولا تَخِف منها.
2. رد الظلم بالحكمة:
حافظ على نفسك من الأذى ومن دعواتهم، لكن لا ترد بالإثم أو الانتقام، بل بالصبر والحكمة.
3. تأكد من موقفك:
قبل الرد على دعاء أو موقف، تحقق أنك مظلوم فعلًا. إذا كنت مظلومًا فابقَ صامدًا، أما إذا وجدت أنك مخطئ أو ظلمت الآخرين فلا تصعّد الأمور، بل أصلح الموقف بالعدل والحكمة.
{وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ}
يقولون فيما بينهم، لوكان محمدٌ نبيًا لعذبنا الله بما يتضمنه قولنا من الاستخفاف به، هذا تعالٍ للنفس وخداعٌ شيطاني أن الجزاء قد لا يظهر فورًا في الدنيا، وأن الجزاء الأكبر محفوظ يوم القيامة. لذلك لا تستعمل هذا الحُجَّة لتبرير الطغيان أو التشكيك في عدل الله كفاهم جهنم عقاباً لهم في الآخرة

ملخص المحاضرة الثانية

مناجاة شيطانية

{حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ الْمَصِيرُ}

جزاء الظالم وحسابه عند الله وحده، فليس تأخير العقوبة دلالةً على عدم وقوعها، فالعقوبة قد تكون مؤجلة أو كاملة في الآخرة:

{وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا}

وإن الله يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته.

لا تشك في حكم الله؛ فكل شيء عنده محسوب، وما يحدث في الدنيا مجرد جزء من الحساب النهائي.

يوم القيامة يجتمع كل الخصوم، ويُقضى لكل مظلوم حقه، كما في قوله تعالى:

{وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ}

الشيطان يغرّ الإنسان بتأخر العقوبة في الدنيا ليعتقد أنه على صواب.

المظاهر لا تُعد مقياسًا للصواب أو الخطأ: الصحة، الرزق، أو نجاح الدنيا ليست دليلًا على رضا الله.

العقوبة قد تأتي فجأة أو تؤجل بالكامل للآخرة، كما وقع لفرعون.

فلا تقيس صحة طريقك على سرعة العقوبة أو تأخرها، بل على وحي الله وما أمر به.

لا تغتر بالمظاهر، وثق بأن الحساب يوم القيامة أكمل:

{أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ * فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ} واربط كل موقف بالآخرة.

من صور العدوان في الواقع المعاصر :

أن يجتمع بعض الناس ليتناجوا بحديثٍ فيه أذًى أو مكيدةٍ لأحدهم، كأن يقولوا:

"نريد أن نضرب فلانًا"، أو "نريد أن نسخر من فلان"، أو "نخدعه، أو نوقع به مقلبًا".

وقد تطورت هذه الأفعال في زماننا حتى صارت المقالب وسيلة للضحك والتسلية، يجلس الناس ليُدبّروا لها تدبيرًا، فيقول أحدهم:

"حين يأتي فلان سنفعل به كذا وكذا."

وهذا كله حرام شرعًا؛ لأنه يدخل في باب العدوان، ويشمل ترويع المسلم وإيذاءه، وقد يبلغ حد التنمّر والسخرية. ويزداد سوءًا إذا تم تصوير هذه الأفعال ونشرها طلبًا للشهرة أو الترند، إذ يتحول الضحية إلى مادة للسخرية والازدراء أمام الآخرين لفترة طويلة.

(الآية 9):

{يَـٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَنَـٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَـٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ، وَتَنَـٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ، وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}

ملخص المحاضرة الثانية

مناجاة شيطانية

الآية تُوجّه دعوة للمؤمنين للتناجي بما يرضي الله، ونهيهم عن التناجي بما فيه إثم، كالتحدث بالباطل، أو عدوان على الآخرين، أو مخالفة أوامر الرسول صلى الله عليه وسلم. وفيها دعوة إلى محاسبة النفس على المعاصي والتراجع عن التفكير في الإيقاع بالآخرين

بعض المجالس تمتلئ بغيبةٍ ونميمةٍ وسخريةٍ، حتى أصبحت عادةً بين النساء في البيوت، وبين الرجال في المقاهي والمجالس، يتحدثون في أمورٍ لا خير فيها، مما يدل على خطر التهاون في الكلام قال تعالى:

{وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ}.

فكل كلمةٍ تُقال تُسجَّل، ولا يقال: "كنّا نمزح" أو "كنّا نحرق الوقت"، لأن الوقت لا يُحرق بل تُحرق فيه الحسنات.

الآيات تذكّر المؤمن أن كل موقف قد يقوده إلى معصية أو ظلم هو امتحان له، وأن حسابه أمام الله قريب.

كما جاء في سورة المطففين:

{وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ، الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ، وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ، أَلاَ يَظُنُّ أُولَـئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ، لِيَوْمٍ عَظِيمٍ، يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَـلَمِينَ}

يعلق ابن عباس على هذه الآية قائلًا: بأن أهل المدينة لما قدم النبي ﷺ كانوا أخبث الناس كيلًا فلما نزلت المطففين صاروا أحسن الناس كيلًا.

فالذين يتهاونون في حقوق الآخرين، ويغشون في تعاملاتهم، ينسون أن كل عمل صغير أو كبير مرصود، وأنهم سيُبعثون يوم القيامة ليحاسبوا على كل تفصيل من أعمالهم.

{وَتَنَـجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ}

فلنحرص على مراجعة أعمالنا وأقوالنا، ولنجعل البر والتقوى منهج حياتنا اليومية.

{وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِىَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}

اتق الله وتذكر الآخرة وعلق قلبك بها، واضبط سلوكك بالبعد عن كل ما يغضب الله لا تشاهد ما لا يليق، ولا تسمع الأغاني، ولا تفتح محادثات مع الجنس الآخر لأنها قد تؤدي إلى الخطأ.

كلما هممت بمعصية، ضع أمامك قوله تعالى: {أَلَا يَظُنُّ أُولَـئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ }

(الآية 10)
{إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَـٰنِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}
النجوى المقصودة هنا هي النجوى السيئة المحزنة، فالنجوى ليست كلها مذمومة. النجوى المحزنة هي من عمل الشيطان الذي يريد أن يُقلق المؤمنين.

أنواع النجوى :
النجوى الصالحة: كمن يتشاورون في عمل خيري، أو يخططون لمبادرة دعوية، أو يسعون للإصلاح بين الناس في سرٍّ لا يُراد به الرياء، بل الخير.
النجوى الخبيثة: وهي المقصودة في الآية، كالتي يفعلها اليهود بالمسلمين، والاجتماعات في المجالس للكيد، أو السحر، أو نشر الإشاعات، أو الحسد، أو التفريق بين الأزواج، أو الإشاعات و الكلام في أعراض الناس.
الشيطان يريد حُزن المؤمن :
الشيطان يستخدم النجوى ليُحزن المؤمنين ويزرع في قلوبهم الريبة والشكوك.
وقد تشعر أن الناس يتحدثون عنك، أو يحسدونك، أو يصنعون لك سحرًا.
وهذا كثير في حياة البنات خصوصًا؛ إذ تكثر وساوس الشيطان ليجعلهنّ في حالة خوف واضطراب دائم.
لكن في الحقيقة، الشيطان يوهمك بهذه الصور ليُحزنك فقط.

النتيجة النفسية للوساوس الشيطانية :
حين تستسلم لهذا الخوف، يتحوّل إلى همٍّ وحزن، ثم إلى إحباط ويأس وكسل.
ولذلك كان النبي ﷺ يستعيذ بالله فيقول:
"اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل".
لأن الهم والحزن يُنتجان العجز والكسل، فيصير الإنسان محبطًا، قليل الهمة، لا يريد عملًا ولا عبادة.
فالنجوى التي تخيفك قد تكون وهمًا أو سوء ظن بالناس، فلا تهتم بها.

فالله يقول أن كل شيء بيد الله:
{وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}

ملخص المحاضرة الثانية

مناجاة شيطانية

هذه الآية علاج لكثير من مشكلاتنا النفسية؛ فحين تدرك أن كل ضرر لا يقع إلا بإذن الله، يطمئن قلبك، وتزول مخاوفك من الحاسد أو المؤذي. فلا تُضِع وقتك في الخصومات أو مراقبة الناس، بل وجّه قلبك إلى الله وحده، متوكّلًا عليه، واثقًا أنه لا نافع ولا ضار إلا هو، ومن توكل عليه كفاه.

حين تنتشر عنك الأخبار — كزواج أو حمل — فقد يحسدك الكثير، لكن الحقيقة أن الله صرف عنك أذى كثيرًا ببركة طاعتك وعبادتك، وأذكارك وقراءة القرآن، ورقية نفسك، ودعاء والدتك، ودوامك على الصلاة والدعاء.

عليك أن تتحلّى بنفسية عالية من الإيجابية والتفاؤل، وألا تركز على الحساد أو من يتحدث عنك. ركّز على الله وحده الذي بيده كل شيء، واحمِ نفسك بالأذكار والرقية وقراءة القرآن، كما كان يفعل الأنبياء.

منهج الأنبياء في مواجهة المكائد :

سيدنا هود عليه السلام: حين اتفق قومه على قتله، قال لهم:

{إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ}

وقال سيدنا نوح :

{فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوٓا۟ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ}

هؤلاء الأنبياء لم يخافوا من المكائد البشرية لأن قوة توكلهم على الله، وقوة إيمانهم، كانت أعلى من أي تهديد.

الحسد والسحر وأذى الناس :

حتى الحسد أو السحر، فهو بإذن الله فقط، وليس بسبب قوة الحاسدين أنفسهم.

فلو وقع بك حسد أو سحر فهو لسببين :

1. لتقصير منك: **فيعاتبك الله، ويعاقبك ليهديك.**
2. لحكمة وابتلاء: **لرفع درجتك أو تعليمك الصبر، كما حدث للنبي ﷺ عندما أصابه السحر فكانت الحكمة تعليم الناس.**

التعامل الصحيح هو التوجّه إلى الله بحسن التوكّل، والاستعاذة به بالمعوِّذات ، مع المواظبة على الأذكار.

(الآية 11) :

{يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَـٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}

هذه الآيات نزلت لتعليم الصحابة آداب الجلوس في مجالس الذكر، قال قتادة، أن هذه الآية نزلت في مجالس الذكر، حيث كان بعض الصحابة يحرصون على المقاعد الأولى ويخشون قدوم كبار الصحابة أو طلبة العلم المميزين فيجلس كل واحد ضاغطًا على مكانه. فأمرهم الله أن يفسحوا مجالسهم للآخرين.

قال النبي ﷺ:

"لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه، فيجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا".

فالمقصود ألا يحق لأحد أن يمنع غيره من الجلوس أو يضيق عليه مكانه، بل ينبغي التنازل بسلاسة ومن غير عناد، فلا شدة في منع الآخرين، ولا إهمال في تقدير مكانهم.

{ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ}

قاعدة "الجزاء من جنس العمل"

فما تفعله للآخرين يعود إليك:

"من بنى بيتًا لله، بنى الله له في الجنة"

"الراحمون يرحمهم الرحمن"

مجرد فسحة صغيرة، يفتح أبوابًا كبيرة للرزق والسكينة والراحة.

ترك المحذوف في الآية يجعل الوعد عام وشامل، بحيث أي فعل بسيط من الإنسان في مصلحة الآخرين—مثل التنازل عن مكانه في المجلس—يمكن أن يُترجم برزق أو يسر في أمور حياته، وراحة قلبه، ونجاحه، وحتى أجر عظيم في الآخرة.

كل عمل حسن، مهما كان صغيرًا، قد يفسح الله لك به في أشياء كبيرة

المرونة في ترك بعض الكلمات من الآية تعطي العموم والشمولية للمعنى.

الله تعالى يوسع لك في:

الرزق، العلم، حل المشاكل، راحة الصدر، ومكانة في الجنة.

حل مشكلة الشح في النفس :

ملخص المحاضرة الثانية

مناجاة شيطانية

الإنسان بطبعه شحيح وحريص على حقوقه، حتى في المساجد أو المدرجات أو المجالس.
التنازل البسيط عن حقك أو مكانك يشجع النفس على الكرم ويسبب انشراح الصدر وراحة القلب وفرج الهموم.
فمثلاً : إذا وقف شخص يبحث عن مكان، وفسحت له فإن الله يفتح لك أبوابًا في حياتك، ويملأ قلبك بالسرور والطمأنينة. وقد يكون لهذا التنازل أثر أعمق في الدنيا والآخرة،فالله يوسع لك أبواب العلم والهداية، ويمنحك الراحة في الدنيا والآخرة، وفي قبرك، وفي الجنة.
إذا كان هذا وعد الله فيمن تفسح لأخيه في مجلس فكيف بمن فرج كربته وأعانه!
فمن فرج عن أخيه كربة فرج الله بها عنه كربة من كرب الآخرة.

{وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا}
النشوز هو الترفع، يقال امرأة ناشز: أي مترفعة على زوجها.
{انْشُزُوا}
تعني قوموا.
والمقصود بها هنا: القيام في مجالس العلم، أو عند ازدحام المجلس، أو عندما يقتضي الأدب والانشغال احترامًا للحاضرين.
هناك القول آخر يخص مجالس العلم فقط يشمل الصلاة، أي إذا حان وقت الصلاة وأنتم في مجلس علم فقوموا وصلوا ثم عودوا إلى مجالس العلم.
فإذا كنت طالب علم في بيتك أو معهد، أو كلية، وحضرت الصلاة فقم لها.

فإذا شعرت أنك تثقل على المجلس أو على الشيخ، فقم بأدب دون تردد أو جدال، فذلك من تمام الأدب والذوق العام.

إذا شعرت أنك تثقل على الناس، فقيامك خفّة، وهو حق للآخرين عليك.

{يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}
الرفعة الحقيقية في الدنيا والآخرة يكون في طلب العلم والعمل الصالح، والعلم يزيد المؤمن قربًا من الله.
قال ابن المعتز:
مات خُزان الأموال وهم أحياء، وعاش خُزان العلم وهم أموات .

ملخص المحاضرة الثانية

مناجاة شيطانية

العلم يرفعك في الدنيا والآخرة:

عندما كان نافع أميرًا على مكة جاء عند سيدنا عمر رضي الله عنه، وكان عمر مسؤولًا عن إدارة المدينة.

سأل عمر نافع: "من تركت من ينوب عنك لإدارة شؤون الناس؟"

فأجابه نافع: "ابن أبزة"، وكان ابن أبزة عبدًا ثم أعتق "مولى" وأصبح عالمًا حافظًا للقرآن ومعرفة بالفرائض والمواريث.

فقال عمر رضي الله عنه: "إن الله ليرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين، وإنما يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات".

(الآية 12):

{يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}

كان الصحابة رضي الله عنهم يكثرون من ملاقاة النبي ﷺ للحديث، سواء للسؤال عن أمور دينهم، أو لمشاركة مشاكلهم، أو طلب النصائح.

أحيانًا كانت هذه اللقاءات كثيرة أو غير مهمة، مما كان يرهق النبي ﷺ.

فأدَّبهم الله بهذه الآية؛

قبل أن تتحدث مع النبي ﷺ، قدم صدقة، الغرض منها تعليم الصحابة أدب النجوى وعدم إهدار وقت النبي ﷺ فيما ليس مهمًا

هذا الأدب اختُبر على الصحابة، ويُروى أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان الوحيد الذي طبق هذا الحكم عمليًا حينها، وقد رُفع الحكم بعد فترة قصيرة، ويُقال إن هذه الآية كانت نافذة ساعة واحدة فقط من النهار، ثم أصبحت بعدها مستحبة وليست واجبة.

(الآية 13) :

{ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ}

في هذه الآية عفا الله عن الصحابة ونسخ الحكم،

لأنهم فهموا الغاية وأدب التعامل مع النبي ﷺ.

{ءأشفقتم}: راجعتم أنفسكم.

فائدة من السياق

كان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، إذا خرج ليوم الجمعة، تصدق بما عنده من طعام وكان يقول :

أمرنا الله تعالى بالصدقة عند مناجاة الرسول ﷺ، فالصدقة قبل مناجاة الله أفضل وأولى.

فكان قبل أن يدعو أو يناجي الله يتصدق.

الإسلام يجمع بين العمل الصالح والأدب مع الله والناس، وليس مجرد الكلام والدعاء.
الإسلام يقيد الحريات حتى لا يؤذي الآخرين.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.
السلام عليكم ورحمة الله.